جدلية تأثر الفكر الإسلامي بالغنوصية عند جولدتسيهر واستدلالاته بالأحاديث النبوية –دراسة تحليليّة تقويميّة.

The dialectic of Islamic thought influenced by Goldziher's Gnosticism and its inferences in the prophetic hadiths- Evaluative Analytical Study

طاهر شمس الدين طاهر
المدرس
د. سردار حمد أمين إبراهيم
أستاذ مساعد
جامعة صلاح الدين– كلية العلوم الإسلامية

Tahir Shamsaldeen Tahir
Teacher
Dr. Sardar Hamad Amin Ibrahim
Assistant professor
University of Salahaddin-College of Islamic Sciences

tahir.tahir@uod.ac

تاريخ الاستلام ٢٠٢٢/٩/٤
تاريخ القبول ٢٠٢٢/٩/٢٨

الكلمات المفتاحية: الفكر الإسلامي، الغنوصية، الأحاديث النبوية، التحليل، التقويم
Keywords: Islamic thought, Gnosticism, Prophetic hadiths, analysis, evaluation

الملخص

يتناول مضمون البحث في التعريف بالمستشرق جولدتسيهر وبيان مقتطفات من سيرته الذاتية والعلمية للوقوف على منابع أفكاره الأصلية،كما ويرمى البحث إلى بيان العلاقة بين الفكر الغنوصي والثقافة الإسلامية وكيفية مسلكها إلى الفكر الإسلامي عن طريق الفرق المرتسمة عليها، ثم سرد المزاعم والأوهام التي أثار جولدتسير في كُتُبه لإثبات نظريته التأثرية بالغنوصية والاستدلال عليها بأحاديث نبوية لتقوية حججه، إلا أننا بيّنا مكامن الخطأ في نصوصه كما وقوّمنا استدلالاته من خلال بيان درجة تلك الأحاديث وتفنيد تأويلاته الخاطئة بحجج ثابتة لكي لا يغتر الناس بسراب أوهامه .

Abstract

The content of the research deals with introducing the orientalist Goldziher and excerpts from his biography and science to find out the sources of his original ideas. To prove his theory of influence by Gnosticism and to infer it with prophetic hadiths to strengthen his arguments, however, we have clarified the errors in his texts and evaluated his inferences by clarifying the degree of those hadiths and refuting his erroneous interpretations with scientific criticism so that people are not deceived by the mirage of his illusions.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، هادي البشرية لدينه المبين، والصلاة والسلام على محمد سيدنا أكرم النبيين، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، وعلى حراس دينه من الزيف الواضح المبين، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يُعَد جولدتسيهر مِن أبرز المستشرقين الذي حاولوا الإساءة الإسلام وخاصة السنة النبوية ببث سُمومه في ثنايا كُتبه، ولم يَكتف بالادعاءات والأكاذيب لإثبات نظرياته بل لجأ لطريقة جديدة قلّما سلكها المستشرقون، فاستدل على مزاعمه بأحاديث نبوية، وأوّلها لتتلاءم مع حُجَجِه ومُعتقداته بِغض النظر عن صحة الأحاديث أو ضعفها أو المصدر المستقاة منه.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في تعمد جولدتسير إثارة نظريته التأثرية بأن بعض الأفكار الغنوصية مدرجة في الفكر الإسلامي وأن النبي (صلى الله عليه وسلم) تأثر بهم فسرد أحاديثه على نهجهم، ولم يكتف بمجرد الادعاء بل استدل على أفكاره بوجود أحاديث نبوية تقوّي نظريته، كما وأوّل بعض الأحاديث لكي تتوافق مع معتقده، وهذا ما دفع الباحثين إلى بيان آرائه واستدلالاته مع تقويمها .

اجراءات وأهداف البحث

١-إحصاء الأحاديث النبوية المستدل بها لإثبات تأثر الفكر الإسلامي بالفكر الغنوصي.

٢-بيان وجه الاستدلال من تلك الأحاديث وتحليل الأفكار فيها.

٣- إبراز تأويلاته الخاطئة لنصوص السنة النبوية وتقويمها وفق المعايير العلمية وبحيادية دون تعصب وتحيز.

٤- توثيق المادة العلمية بعزو المقولات والاقتباسات إلى مصادرها الأصلية .

٥- تخريج الأحاديث النبوية من المصادر الأصلية مع بيان مرتبة الأحاديث.

٦- إظهار مدى تأثير الفكر الغنوصي بالفكر الإسلامي وبيان دور علماء المسلمين في محاربة هذه النظرية لتناقضها مع تعاليم الشريعة الإسلامية.

هيكلية البحث

تتكون هيكلية البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، ففي المبحث الأول تطرقنا للسيرة الذاتية والعلمية للمستشرق جولدتسير Goldzhier من خلال بيان اسمه ومولده ، ودراسته ونشأته العلمية، ووفاته، وتحدثنا في المبحث الثاني عن الغنوصية ومسلكها في الفكر

الإسلامي، وذلك ببيان تعريف الغنوصية وكيفية إدراج هذه الأفكار في الثقافة الإسلامية، وفي المبحث الثالث جمعنا استدلالات جولدتسيهر حول تأثر الفكر الإسلامي بالغنوصية، ثم دراسة تلك الأحاديث وتخريجها والحكم عليها ثم تحليلها وتقويمها وفق المنهج العلمي الرصين، وخاتمة بيّنا فيها أهم ما توصل إليه الباحثان أثناء كتابة البحث .

وفي الختام وقفنا على بعض الاستدلالات جولدتسيهر في كتبه لإثبات نظريته التأثرية بالغنوصية وتقويمها وفق المعايير العلمية وبحيادية وبعيداً عن التعصب فيها ، فما كان فيها من صواب فمن توفيق الله (عز وجل) لنا، وما وورد فيها من أخطاء أو زلات فمنا، ونسأل الله أن يجعلها في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا مَن أتى الله بقلب سليم.

المبحث الأول

السيرة الذاتية والعلمية لجولدتسيهر

المطلب الأول: اسمه ومولده

هو إجناس جولدتسيهر (Ignaz-Goldzhier) مستشرق مجري ولد في الثاني والعشرين من شهر يونيو- حزيران- سنة ١٨٥٠م الموافق ١٢٦٦هـ بمدينة أشتولفيسِنبُرج (Stuhweissen burg) هنكاريا وتسمى بلاد المجر سابقاً، من أسرة يهودية ذات قدر ومكانة كبيرة[١] .

وقد اختلف في كتابة اسمه لاختلاف التلفظ به بحسب اللغات، ففي اللغة الفرنسية تلفظ (إينياس) والألمانية (إجناتس)، وغيره كتب (إغناطيوس)، و(إيغنار) وبالإيطالية (اينياتسيو) [٢]، وكان يكتب اسمه بالعربية (إجناس كولد صِهَر) وهذا ما أثبته في مقالته التي أرسلها للشيخ طاهر الجزائري بعنوان من عالم غربي إلى عالم شرقي[٣].

المطلب الثاني: دراسته ونشأته العلمية

نشأ في أسرة يهودية تعود جذورهم لمدينة سافاردي من الأندلس ومنها هاجروا إلى هولاندا ثم إلى هامبورك في ألمانيا إلى أن استقروا في النهاية في هنكاريا- مجر- التي كانت تحت الإمبراطورية النمساوية ومن خلال رحلاته إضافة للغته الأم المَجرية أتقن اللّغات الألمانية والعِبرية والتُركية والفارسية والعَربية[٤].

ترعرع في البيئة اليهودية وقد بدى عليه نبوغاً عقلياً منذ طفولته، فعمل أبوه من غير كلل على أن يتعمق ابنه في الأدب والتاريخ اليهودي، ففي سن الخامسة من عمره قرأ سفر التكوين، فانتبه لفطنته الحاخام دكتور تسبسر وحث أباه أن يشتري له الكتب لتنمية قدراته العملية، لذا تتلمذ في صغره على يد أساتذة كبار أمثال ليو فرانك وشليزنجر ومارك تسبسر

---

(١) ينظر: ريتشارد جوتثيل، جولدتسيهر، مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية، سنة: ١٩٢٢م، العدد ٤٢ ص: ١٨٩، وعبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين: ص ١٩٧ .

(٢) ينظر: الزركلي، الأعلام: ٨٤/١.

(٣) جولدتسيهر، من عالم غربي إلى عالم شرقي، مجلة الزهراء- مصر، العدد الخامس١ مايو سنة ١٩٢٦م، ٣٢٢-٣٢٥، وعدلت عن اسمه الذي كتبه بنفسه لأنه لم يشتهر به وأثبتنا ما اشتهر به عند كُتاب العرب.

(٤) س.د. غويطاين،جولدتسيهر أبو الدراسات الإسلامية، مجلة الكتاب العربي، المجلد الخامس، العدد ١٧ سنة: ١٩٧٤م: ص٨٦.

وجوجنهايمر، ثم تعمق في اليهودية على يد فولف فرويدنبرج، وما إن أتم الثانية عشرة من عُمره حتى ألّف كتابه (صلوات إسحاق) الذي تطرق فيه لأصل الصلوات اليهودية وتطورها، وانتهت مرحلة الطفولة بجهد وتعب، وعَمِل على إعداد نفسه لمستقبل كبير[١].

التحق كطالب خاص بجامعة بودابست في سنة: ١٨٦٦م ودرس فصول الفيولوجيا الكلاسيكية (Philology)[٢] وتاريخ الفلسفة والدراسات الشرقية على يد فامبيري Vambery[٣]، وتم ترشيحه للزمالة العلمية الحكومية إلى برلين سنة ١٨٦٧م بتزكية من أستاذه وتم الموافقة على ترشيحه من قِبَل وزير التربية المجرية أوتفوش Eotvos[٤]،

(١) ينظر: ألكسندر شايبر، يوميات إيجناس جولدتسيهر: ص ٧٠.

(٢) Philology: كلمة مركبة من لفظين إغريقيين وتعني حب الكلام، ووضعوا هذا المصطلح للتعمق في دراسته من حيث قواعده وأصوله وتاريخه، ثم يطلق هذا المصطلح على علم اللغة: الذي يهتم بدراسة اللغة دراسة علمية تقوم على منهج علمي دقيق دون غيرها من وجوه النشاط الإنساني. ينظر: د.صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة: ص٢٠، د.علي الدَّلفي، فقه اللغة أو علم اللغة والفيلوجيا – مداخلات اصطلاحية، مجلة العميد– العراق، سنة ٢٠١٤م، الجزء الثاني ص: ٢٠ .

(٣) د. الصديق بشير، التعليقات النّقديّة على كتاب دراسات محمدية: ص١٣. وفامبيري هو: آومن فامبيري، مستشرق مجري، مهتم بالثقافة التركية ولغتها، ثم أقام في تركيا ست سنوات باحثاً عن وثائق الوطن الأصلي للمجريين، ثم رجع إلى المجر فعين أستاذاً للتركية والفارسية في جامعة بودابست سنة: ١٨٧٠م، وانتخب عضواً في مجمع العلوم المجرى سنة: ١٨٧٦م، وعضو مجلس إدارته سنة: ١٨٩٤م، صاحب مصنفات أبرزها: رحلة إلى آسيا الوسطى، في ثلاث عشرة لغة، والأتراك والعرب، والإسلام في آسيا، توفي سنة: ١٩١٣م. ينظر: نجيب العقيقي، المستشرقون: ٣/٩٠٤-٩٠٥، وعبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين: ص ٤١٤-٤١٥.

(٤) ينظر: ألكسندرشايبر، يوميات إيجناس جولدتسيهر: ص ٩٣.

ثم انتقل إلى جامعة ليبتسك وفيها حصل على يد المستشرق الألماني فلايشر Fleischer[١] درجة الدكتوراة سنة: ١٨٧٠م[٢] .

وانتدبته الحكومة المجرية للقيام برحلة بيروت ، ثم رحل إلى دمشق سنة: ١٨٧٣م فصحب فيها الشيخ طاهر الجزائري مدة، ثم ترك دمشق متوجهاً إلى فلسطين، ثم زار القاهرة سنة: ١٨٧٣م والتقى بعلماء من ضمنهم جمال الدين الأفغاني، وحضر دروسه في الأزهر، وكان لهذه الزيارة الأثر الواضح في نشأته العلمية فإذ كوّنت لديه ثقافة حية عن الإسلام ومجتمعه، وانتخب عضواً في مَجمع العلوم المجري سنة: ١٨٩٣م، وعَمِل في مجاميع علميّة عديدة، وتولى منصب كرسي الأستاذية في جامعة كامبريدج سنة: ١٨٩٤م[٣].

ومن الأمور المهمة التي تطرق جولدتسيهر في مذكراته سبب كُره اليهودي له مع أنه يُعدَ من كبار علماء اليهود معللاً ذلك بأنه:" يعود سبب كره اليهودي لي وعدم الاهتمام بي عندما طبعت دراسة عن صلوات إسحاق، فاتهموه بالزندقة وكانوا يَنعِتُونه بأنه أشبه سبينوزا – غريب الأطوار"[٤].

(١) فلايشر هو: هاينريخ لبرخت فلايشر، مستشرق ألماني، درس اللاهوت، والتحق بمدرسة دي ساسي، وبعد تخرجه من باريس عين سنة: ١٨٢٦م أصبح أستاذ للغات الشرقية في جامعة درسدن، ومؤسس الجمعية الشرقية الألمانية في هاله ١٨٤٥م، من آثاره: المفضل وأطباق الذهب للزمخشري، وتاريخ العرب قبل الإسلام، وتفسير القرآن للقاضي البيضاوي، نشر منها مصطلح الحديث بترجمة ألمانية وغيرها من المؤلفات والترجمات، توفي سنة: ١٨٨٨م. ينظر: العقيقي،، المستشرقون: ٧٠٦/٢-٧٠٧، علي بن إبراهيم النملة، المستشرقون والتنصير: ص ١٢٥ .

(٢) وعبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين: ص١٩٨.

(٣) ينظر: والعقيقي، المستشرقون: ٩٠٦/٣، وألبرت حوراني، الإسلام في الفكر الأوربي: ص٥١-٥٣.

(٤) ألكسندر شايبر، يوميات إيجناس جولدتسيهر: ص:٧١.

المطلب الثالث: وفاته

تدهورت حالته الصحية في ٢٨ أغسطس، ودخل فترة النقاهة في جزيرة مارجريت[١]، إلا أنه لم يدع القراءة والكتابة رغم مرضه، وفي تلك الفترة أصدر كتابه مذاهب التفسير الإسلامي سنة:١٩٢٠م واعتبره فِلذَةُ كَبِدِهِ، وبعدها بسنة وافته المنية في ١٣ مايو سنة:١٩٢١م بعد إصابته بالتهاب رئوي[٢].

(١) ينظر: ألكسندر شايبر، يوميات إيجناس جولدتسيهر: ص ٦٠٣.

(٢) ينظر: س.د. غويطاين، جولدتسيهر أبو الدراسات الإسلامية: ص١٩٢، ويوهان فوك، تاريخ الاستشراق: ص٢٤١، والعقيقي، المستشرقون: ٣/٩,٦.

المبحث الثاني

الغنوصية ومسلكها في الفكر الإسلامي عند المستشرقين

المطلب الأول: مفهوم الغنوصية

الغنوصية (Gnosticism): مصطلح مشتق من أصل الكلمة اليونانية غنوص(Gnosis) التي تشير لمعنى المعرفة أو العرفان، وتستعمل بمعنى العلم والحكمة أيضاً[١].

والمعرفة في المفاهيم الغنوصية هي العرفان عند المتصوفة الإسلاميين ويُعتبر العرفان أسمى من المعرفة لأنه نزعة فلسفية صوفية دينية يقود إلى معرفة الأسرار الإلهية ويُكشَف عن طريق التجربة الباطنية[٢].

ثم أخذت لها معنى **اِصطلاحيّاً** هو: فلسفة صوفية للتَوصُّل مِن خلال الوحي الباطني لكشف المعارف العُليا وإدراك الأسرار والخَفايا[٣]، وهي الوحي المتجدد المستمر مثبتين بإلهين أحدهما كبير خير لا يدركه العقل ولا يحيط به العلم تفيض منه أيونات تتدرج مراتبها والآخر شر، وغاية هذه الفلسفة هي معرفة الله بالحدس لا بالعقل وبالوجد لا بالاستدلال[٤].

المطلب الثاني: نشأة الفكر الغنوصي ومسلكها في الفكر الإسلامي

نشأت هذه الحركة الفلسفية الدينية في الشرق الأوسط وامتدت إلى أوربا، وإن كانت جذورها تمتد لما قبل المسيح فهي من نتاج العصر الهيللنستي[٥]، إلا أنها ظهرت في القرن

---

(١) عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة: ٨٦/٢، وخزعل الماجدي، علم الأديان: ص٤٦١.

(٢) د. محمد عابد الجابري، بنية العقل العربي:ص٢٥٢، د. فرست مرعي، دراسات وأبحاث في التاريخ الإسلامي والكردي: ص١٥٧.

(٣) ينظر: علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: ١٨٦/١، والخوري بولس الفغالي، الحركة الغنوصية في أفكارها ووثائقها: ص١٢.

(٤) ينظر: الموسوعة الفلسفية،د. عبد المنعم الحفني: ص ٢٩٦.

(٥) العصر الهللينستي: هو فترة من التاريخ القديم ويستغرق ثلاثة قرون ابتداء من موت الإسكندر المقدوني عام ٣٢٣ ق.م، وانتهاءً بقيام الإمبراطورية الرومانية على يد أكتافيسوس أغسط عام ٢٧ ق.م. ينظر: د. سيد أحمد الناصري، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى في العصر الهللينستي: ص٥.

الأول ثم ازدهرت في القرنين الثاني والثالث الميلادي وامتد نشاطها يوما بعد يوم إلى أن وجدت آثارها في الصين، وانقرضت هذه الحركة في القرن السابع الميلادي(١).

لم تُحل على المستوى البحث الأكاديمي الحديث من أين جاءت وما هي البواعث التي دعت لظهورها، ولم تعرف بالدقة مصادرها الأساسي السابقة على المسيحية إلا أنَّ الباحِثِينَ مُجمِعون على أن للغَنوصية علاقة وثيقة بالتَّلفيقيّة (Syncretism)(٢)، وقد بلغت ذُروَتها في القَرن الثالث للميلاد، إذ رافقت نَشأة النّصرانية وهي في الحقيقة مزيج من العقائد الفارسية الآرية، وهناك اتجاه قوي يُقِر بوجود غنوصية يهوديّة ضمن الغنوصيّة المسيحيّة قَبل أن تَشقَّ طريقها وتَستقلّ بأيدُولُوجيَّتها وتنظيمها (٣) .

عند ظهور الإسلام في الجزيرة العربية، وتوسيع رقعة انتشار الجيوش الإسلامية في تلك البلاد، انساحوا في القَرن السّابع الميلادي نَحو سُوريا والإسكندرية وفلسطين وأفاميّة وحَران التي يُحضى التيار الغنصوي باهتمام كبير في مراكزها، وبدأت تَخسر الغنوصية أمام ضغوطات الكنيسة الأروثُوذُوكسيَّة ولم تستطع مُجابَهَتَهُم لأنّها كانت تحت سلطة البيزنطيّة المُحاربة لفِكرَتهم الغَنوصية ، ولكن الأمر كان بمختلف عنها في شرق الفرات (العراق) المناطق التي كانت خارجة عن السلطة البيزنطية، إلا أنّ الفرقة المانويّة الغنوصية اضطرت بالتراجع إلى مَعقِلها الأصليّ في مدينة (بابل) لكي يَتمتَّعوا بحُرّيّة في تطبيق أفكارهم ونشرها فيها، أما الفرقة الأخرى من الغنوصية وهم الصابئة المندائيون فكانوا مستقرين في منطقة دست ميسان جنوب العراق على مقربة من بابل ولا يزالون متواجدين فيها (٤).

---

(١) ينظر: د.يوسف توما مرقس، الغنوصية: ص٩، وخزعل الماجدي، علم الأديان: ص٤٦١.

(٢) التَّلفيقيّة هو: نزعة فلسفية ترمي للأخذ بمختلف المذاهب، كما يشمل الأفكار والنظريات المتباينة في الأصل ولكن غير متناقضة بسبب غموضها. ينظر: مراد وهبة باشا، المعجم الفلسفي: ص٢١٢.

(٣) ينظر: عمر فروخ، الفكر العربي: ص١٤٢، وفراس السواح، الوجه الآخر للمسيح: ص٧٤.

(٤) ينظر: هاينس هالم، الغنوصية في الإسلام: ص٦، ود. فرست مرعي، دراسات وأبحاث في التاريخ الإسلامي والكردي: ص١٦٤.

بَيّن المستشرق تيسدال (Tisdall.Clair)[١] بأن المسلمين استعاروا من الديانة الصابئة المندائيين الغامضة عدداً لا يستهان به من ممارساتهم الدينية، وتعد هذه الديانة مزيجا غريباً من الغنوصية والوثنية البابلية القديمة[٢] .

وبعد انتصار الجيش الإسلامي بقيادة سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) على قائد الحرب الفارسي رستم في معركة القادسية وبعدها أصبح العراق مكشوفاً للفاتحين المسلمين كما واستطاع سعد السيطرة على العاصمة الساسانية قَطسفون[٣] من دون قتال، وبذلك فتحت المجال لتسرب هذه الأفكار إلى الإسلام[٤].

كما نجد بأن بعض الفرق المرتسمة على الإسلام الخارجة عن سنن الحق تأثروا بأفكار الديانات الإيرانية القديمة، فتأثروا بمعتقد تناسخ الأرواح التي كانت سائدة في الديانة المانوية زاعمين بأن روح الإله تَناسَخَ في الأئمة، وَأول من قال بِهَذِهِ الضَّلَالَة السبأية أوالسبّائية من الشيعة لدعواهم أَن علياً (عليه السلام) صَار إلهاً حِين حَلّت روح الآلهة فِيهِ، وَزَعَمت البيانية أن روح الآلهة دارت فِي الأنبياء ثمَّ فِي الأئمة إلى أن استقرت فِي ابن سمعان[٥]، وادعت الجُناحية مِنْهُم مثل ذَلِك فِي عبد الله بن مُعَاوِيَة، وممن تأثروا بالمانوية فرقة الخابطية أصحاب بن خابط[٦]ومن بدع معتقدهم القول بالتناسخ زعماً أن الله تعالى أبدع

(١) لم نقف على ترجمة له في الكتب المتوفرة.

(٢) ينظر: سان كلير تيسدال، المصادر الأصلية للقران: ص٤٧-٤٨.

(٣) قطسفون: ويقال لها طيسفون أو طسفونج، قرية كبيرة تقع شرقي دجلة، وتعرف حالياً بسلمان بك، مدينة أثرية فيها آثار قديمة ويعتبر إحدى مدائن الفرس السبعة. ينظر: الحموي، معجم البلدان: ٣٥/٤، ود. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ٢٠/٣.

(٤) ينظر: هاينس هالم، الغنوصية في الإسلام: ص٦ .

(٥) ابن سمعان: هو بيان بن سمعان التميمي النهدي، ظهر بالعراق، وادعى بألوهية إمام علي رضي الله عنه، وصفه الإمام الذهبي: بالزنديق لعنة الله عليه، لما ظهر منه الغلو قتله خالد بن عبد الله القسري، وتُنسَب إليه الفرقة البيانية من غلاة الشيعة. ينظر: عبد القاهر البغدادي، الفَرق بين الفِرق: ص٢٢٧، والذهبي، ميزان الاعتدال: ٣٥٧/١.

(٦) ينظر: عبد القاهر البغدادي، الفَرق بين الفِرق: ص٢٥٥. وابن خابط هو: أحمد بن خابط المعتزلي، تلميذ النظّام وزعيم الفرقة الخابطية من المعتزلة وتُنسب إليه، مات سنة:٢٣٢هـ. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل: ٥٩/١، ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان: ١٤٨/١.

خلقه أصحاء سالمين عقلاء بالغين في دار سوى هذه الدار التي هم فيها اليوم وخلق فيهم معرفته والعلم به وأسبغ عليهم نعمه[١] .

كما وعاد الفكر الوثني المؤيد بالغنوصية إلى الثقافة الإسلامية عن طريق الباطنية -غلاة الشيعة الإمامية والقرامطة - الإسماعيلية- وتقوم أفكارهم على الرفض والتعطيل وإبطال العبادات والنبوة مع إنكارهم للبعث وأن للقران بواطن تجري مع الظاهر مجرى اللب في القشر، وبنوا آراءهم على أساس الفلسفة اليونانية مع إضافة تعاليم زرادشت وماني ومزدك، كما واتخذوا حب آل البيت ستاراً لأفكارهم، وجعلوا التقشف الصوفي وسيلة لهم من أجل تحطيم عقيدة الإسلام وإثارة الشكوك فيه[٢] ، كما لها تأثير على القاديانية والبابية والبهائية معتقدين بثنائية إله الخير والشر وبالحلول والوحي المتجدد[٣].

ودخلت الأفكار الغنوصية إلى الإسلام عن طريق إخوان الصفاء[٤]، ومن الأفكار التي تأثروا بها أن الروح الإنسانية أو النفس هي شَرارة مِن النّور الإلهي الأسمى وقد حَبِسَها في الجسد المادي، وأن الإنسان مُكوّن من جَوهرين مُتَباينَين وهما جسد جُسماني ونفس رُوحانية، إنّ النَفس العارفة تَرتقي صُعُوداً إلى المراتب الروحية حتى تصل أعلى رتبة إنسانية تهيؤها للانعتاق النهائي بعد الموت، وأن النفوس العارفة بعد مفارقة أجسادها بالموت لن ترد إليه إثر قيامة عامة الأموات وغيرها من الأفكار الغنصوية التي تأثروا بها[٥].

رَغمَ تَسرّب بَعض الأفكار الغَنُوصية إلى الفكر الإسلامي عن طريق بعض الفِرقة المنسوبة إلى المسلمين إلا أنه لا يعني بأن الإسلام الحقيقي مبني على أفكار ومعتقدات الفكر الغنوصي، إذ إن الأصول الأولى لمفاهيم الزهد والتصوف مُستمدة من القرآن الكريم ومِن سيرة

---

(١) ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل: ٥٩/١ .

(٢) ينظر: أنور الجندي، الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة: ص١١٢.

(٣) سبنسر ترمنجهام، الصوفية في الإسلام: ص٢٤.

(٤) إخوان الصفاء: جمعية سرية نشأت بالبصرة في منتصف القرن الرابع الهجري، وتتألف من خمسة أشخاص هم المقدسي والزنجاني والمهرجاني والعوفي، كانوا يتباحثون الفلسفة سراً وأنشأوا مذهباً خاصاً بهم، مزجوا الفلسفة الإغريقية والعقيدة الباطنية ببعض المبادئ الإسلامية وذلك لتطهير الشريعة الإسلامية بالفلسفة. ينظر: محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام: ص٢٥٥-٢٦١، ود.جبور عبد النور، إخوان الصفاء: ص٥-٦ .

(٥) ينظر: فراس السواح، طريق اخوان الصفاء المدخل إلى الغنوصية الإسلامية: ص٣٩-٤٠.

الرسول (صلى الله عليه وسلم) فهي من صميم أفكار الإسلام، فقال جُنيد البغدادي:[١] مذهبنا هذا مقيد بالأصول– الكتاب والسنة– وهو يجري في حدود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والطرق كلها مسدودة عَلَى الخلق إلا عَلَى من اقتفى أثر الرسول (عليه الصلاة والسلام) ومَن يدعي مع الله حالة تخرجه عن حد علم الشرع فلا نقر به [٢]، إلا أنه بعد ترجمت الفلسفات اليونانية والفارسية والهندية دخلت إلى هذه المفاهيم القرآنية الأصلية تفاسير زائفة وقيم وافدة من الوثنية الهللينية والإشراقية الغَنُوصية الداعية لوحدة الوجود والاتحاد والحلول والإشراق[٣].

ولم يأمل الغنوصية من المسلمين خيراً لأن أفكارهم القائلة بالثنائية الظاهرة أو المستترة بوجود الإله الأول المتعالي والإله الصانع الخالق، أو المذهب القائل بانتشار الإله الأعلى المشكل لأعداد من الفيوضات والأقانيم وما تشربته تلك الفرق المنسوبة للإسلام فقد حاربهم المسلمون وبينوا موقفهم تجاهه لأن تلك الأفكار الوافدة من الفكر الغنوصي كانت متناقضة تماماً مع التوحيد الإسلامي[٤].

(١) جنيد بن محمد البغدادي النهاوندي، أبو القاسم، شيخ الصوفية، الإمام العالم الزاهد، سمع الحديث من الحسن بن عرفة، وتفقه على يد أبي الثور من أصحاب الشافعي ببغداد، وحدث عنه جعفر الخلدي، وأبو محمد الجريري، توفي ببغداد سنة: ٢٩٨هـ. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد: ١٦٧/٨، والذهبي، السير: ٦٧/١٤، والحسيني، طبقات الشافعية: ص٣٩.

(٢) ينظر: القشيري، الرسالة القشيرية: ٧٩/١، وأنور الجندي، الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة: ص ١٢٦.

(٣) ينظر: أنور الجندي، الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة: ص ١٢٦.

(٤) ينظر: هاينس هالم، الغنوصية في الإسلام: ص٦

المبحث الثالث

استدلالات جولدتسيهر في تأثر الفكر الإسلامي بالغنوصية – تحليل وتقويم

المطلب الأول: تأثر الإسلام بنظرية الصدور أو الفيض[١]

الحديث الأول:

نص جولدتسيهر:": ": قوله:" وثمة حديث آخر ذو طابع غنوصي كان حظه من الهجوم عليه والطعن فيه أقل، فيروى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: ((إن أول شيء خلقه الله القلم، فأمره فكتب كل شيء يكون)) وهذا الحديث ذكره الطبري"[٢].

وجه الاستدلال: استدل بأن الحديث فيه دلالة على نظرية الصدور التي تدل بأن الموجودات صدرت عن الله (عز وجل) وأن هذه الموجودات لم تصدر بنفسها بل وُجِدَ لها موجد وهو الله تعالى، وبما أن الله موجود فذلك يعني أن له خالق خلقه، كما وبين جولدتسيهر بأن العقل الكوني أول ما صدر عن الذات الإلهية موضحاً بأنه تمسك علماء المسلمين بأحاديث القلم لأنها أسهل في التوفيق بين الغنوصية والإسلام لورود آيات قرآنية ذكر القلم فيها.

تخريج الحديث: أورده الطبري في تاريخه[٣] .

والحديث أخرجه أحمد في مسنده[٤]، وأبو داود في سننه[٥]، وأبو يعلى الموصلي في مسنده [٦] كلهم من طريق عبادة بن الصامت (رضي الله عنه).

---

(١) نظرية الصدور أو الفيض (Emanation) والتي تعني بأن الموجودات صدرت عن الله تعالى كما يفيض النور عن الشمس وأن جميع الموجودات فاضت عن الله تعالى وبمراتب متدرجة ولم تكن دفعة واحدة إذ إن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد وهكذا على التوالى. ينظر: د.معن زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية: ص٦٦٣.

(٢) جولدتسيهر، العناصر الأفلاطونية المحدثة والغنوصية في الحديث، بحث ترجمه عبد الرحمن البدوي ونشره في كتابه: التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية: ص٢٢١-٢٢٢.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ٣٥/١.

(٤) مسند إمام أحمد: ٣٧٨/٣٧، رقم الحديث (٢٢٧٠٥). .

(٥) الترمذي، الجامع الكبير: ٥١٤/٥ رقم الحديث (٣٣١٩) .

(٦) مسند أبو يعلى: ٢١٧/٤ رقم الحديث (٢٣٢٩).

وللحديث شاهد: من طريق ابن عباس (رضي الله عنه) أخرجه الحاكم في مستدركه[١] والبيهقي في سننه الكبرى[٢]، وغيرهم.

وله شاهد آخر: عن طريق عطاء بن أبي رباح أخرجه الترمذي في سننه[٣].

درسة إسناد الطبري:

حدثني أحمد بن محمد بن حبيب، قال: حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا رباح بن زيد، عن عمر بن حبيب، عن القاسم بن أبي بزة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه كان يحدث أن رسول الله ص قال: إن أول شيء خلق الله القلم، وأمره أن يكتب كل شيء.

حكم على الحديث: حَكَم محمد بن طاهر البرزنجي بالصحة على رواية الطبري[٤].

الباحث: بعد الدراسة تبين بأن جميع رواة إسناد الطبري ثقات ما عدا أحمد بن محمد بن حبيب[٥] فهو يُحَسّن الحديث ولكن يرتقي إلى الصحيح لغيره لوجود شواهد له.

طريق عبادة بن الصامت، حكم عليه محققوا مسند إمام أحمد بالحُسن على الإسناد[٦]، ورواية أبي داود حكم الأرنؤوط وآخرون عليه أيضاً بالحُسنِ بقولهم: حديث حسن، في سنده جعفر بن مسافر: صدوق ربما أخطأ، وباقي رجاله ثقات[٧]، وبين حسين أسد محقق مسند أبي يعلى بأن إسناده صحيح[٨] .

---

(١) المستدرك: ٥٤٠/٢ رقم الحديث (٣٨٤٠) .

(٢) السنن الكبرى: ٥/٩ رقم الحديث (١٧٧٠٤) .

(٣) الترمذي، الجامع الكبير: ٥١٤/٥.

(٤) يراجع: صحيح وضعيف تاريخ الطبري: ١/ ١٧١.

(٥) أحمد بن محمد هو: ابن نيزك بن حبيب البغدادي، أبو جعفر الطوسي، له رواية من روح بن عبادة، والأسود شاذان وأبي اسامة، وروى عنه: الترمذي، وأبو بكر ابن أبي الدنيا، وأبو حامد الحضرمي وغيرهم، أورده ابن حبان في الثقات، ونقل الذهبي في الضعفاء عن ابن عقدة قال عنه: في أمره نظر، وبين ابن حجر العسقلاني خلاصة حكمه بأنه: صدوق في حفظه شيء. ينظر: ابن حبان، الثقات: ٤٧/٨، والذهبي، المغني في الضعفاء: ١/ ٥٧، وابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب: ص٩٨.

(٦) مسند إمام أحمد بتحقيق شعيد الأرنؤوط وآخرون: ٣٧٨/٣٧.

(٧) سنن الترمذي بحقيق الأرنؤوط وآخرون: ٨٦/٧.

(٨) مسند أبو يعلى، بتحقيق: حسين سليم أسد : ٢١٧/٤ رقم الحديث (٢٣٢٩).

أما طريق ابن عباس فقد حكم عليه إمام حاكم بالصحة بقوله: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في التلخيص[١].

أما طريق عطاء بن أبي رباح فحكم الترمذي على روايته بقوله: "هذا حديث حسن غريب صحيح"[٢].

خلاصة حكم الحديث: رواية الطبري المستدل بها صحيح لغيرة لوجود شواهد لها.

الحديث الثاني: نص جودلتسيهر: عن ابن عباس ، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : لما خلق الله القلم قال له: أكتب، فجرى بما هو كائن إلى قيام الساعة.

وجه الاستدلال: استدل به على أن الرواة تدخلوا في النص النبوي وغيروها لكي تتلاءم مع الفكر الإسلامي ويتجنبون الوقوع في متاهات الفكر الغنوصي، لذا بدّلوا (أوّل ما خلق الله القلم) إلى (لمّا خلق الله القلم) تهرباً من إشكالية الأولية أو نظرية الصدور الغنوصي .

تخريج الحديث: أخرجه الطبراني في معجمه[٣] ومداره على ابن المبارك عنه ثلاثة متابعات

المتابعة الأولى: الطبراني عبد الله بن أحمد بن حنبل – أحمد بن جميل المروزي – ابن المبارك.

المتابعة الثانية: الطبراني –محمد بن حاتم الرازي– سويد بن نصر– ابن المبارك.

المتابعة الثالثة: الطبراني– محمد بن حاتم الرازي– حبان بن موسى– ابن المبارك.

وأخرجه المقدسي في الأحاديث المختارة[٤] .

حكم الحديث: المتابعة الأولى: قال الهيثمي: عن رواية (لما خلق الله القلم):" رواه الطبراني ورجاله ثقات"[٥]

الباحث: يرى بأن إسناده حسن بسبب الراوي **أحمد بن جميل المروزي**[٦]، قال عنه ابن معين: ليس به بأس، سمع من ابن المبارك وهو غلام، قال أحمد: (كنت أسمع منه وأنا أرفع رأسي

---

(١) المستدرك وبهامشه التلخيص: ٥٤٠/٢ رقم الحديث (٣٨٤٠) من طريق ابن عباس.

(٢) الجامع الكبير: ٥١٤/٥.

(٣) المعجم الكبير: ٦٨/١٢ رقم الحديث (١٢٥٠٠).

(٤) الأحاديث المختارة: ٣٣٣/١٠ رقم الحديث (٣٦٠) ، رواه عن طريق الطبري.

(٥) الهيثمي، مجمع الزوائد: ١٩٠/٧.

(٦) أحمد بن جميل هو: أبو يوسف، نزيل بغداد، له رواية عن معتمر بن سليمان وأبي نميلة وروى عنه: يعقوب بن شيبة وعباس الدوري، توفي سنة:٢٣٠هـ ينظر: الذهبي ، تاريخ الإسلام: ٥٠٥/٥، والصفدي ، الوافي بالوفيات: ١٨٢/٦.

أنظر إلى العصافير[١]، ونقل ابن أبي حاتم عن أبيه بأنه صدوق[٢]، وأورده ابن حبان في الثقات[٣]، ونقل ابن حجر العسقلاني عن يعقوب بن شيبة بأن الراوي: صدوق لم يكن بالضابط[٤].

المتابعة الثانية والثالثة رجالهم ثقات وأسانيدهم صحيحة ويرتقى بهما المتابعة الأولى إلى الصحيح لغيره. **خلاصة الحديث:** صحيح لغيره.

ثانياً: تقويم الاستدلالين

استدل بأولية خلق القلم بحديثين، وهما صحيحان عند المحدثين ولا إشكال عليهما، ولكن استدلاله بهما لتأثر الفكر الإسلامي بالأفكار الغنوصية فيه إشكال من حيث ربطه فكرة أولية خلق القلم بنظرية الصدور وادعائه بأنها أسهل عند المسلمين في قبولها من أولية العقل لورود آيات عن القلم في القرآن الكريم لذا نرد على دعواه ونقوّم ذلك بما يلي: .

١.إن الوحي نزل على محمد (صلى الله عليه وسلم) في بيئة لم تكن خالية من الشِرك وأدران الوثنية فتأثر العرب بالتيارات المنحرفة المنافية للفطرة والدّارجة إليهم، إلا أن الإسلام عُني بتطهير قلوبهم وأفكارهم من تلك الأدران[٥]، ولم يقر النبي (صلى الله عليه وسلم) على شيء من تلك الانحرافات وما ادعاه المستشرق كذب على الرسول (عليه الصلاة والسلام) باستفادته من نظرية الصدور والفيض عنهم.

٢.يبطل دعواه كون المفاهيم الأساسية في الفكر الغَنُوصي وخاصة (نظرية الصدور أو الفيض) بأن لا وجود إلا من موجود وبناءً على ذلك أن لله تعالى وجوداً أيضاً فيدل بأن مَوجوداً خَلقه. نرد على زعمه: بأن هذه الفكرة متناقضة تماماً مع الفكر الإسلامي، فالإسلام دعا للتوحيد الألوهي بقوله تعالى: **(وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)**[٦]، وأن الله تعالى لم يخلقه أحد وأنه لم يلد ولم يولد، وأنه وحده يستحق العبادة ،ومحاربة الإسلام لهذه الفكرة دليل على أن أفكار الإسلام صادرة منها ولم تتأثر بغيرها كما زعم المستشرق.

---

(١) ينظر: سؤالات ابن الجنيد لأبي زكريا يحيى بن معين: ص٣٥٠.

(٢) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٤٤/٢.

(٣) الثقات: ١٢٩/٢.

(٤) لسان الميزان: ١٤٧/١.

(٥) د. أحمد الشاعر، القران الكريم في مواجهة الماديين الملحدين:١٦/١.

(٦) سورة هود ، الآية: ١٢٣.

٣.كما ونرد بأن الفكر الغنوصي وجد طريقه إلى الإسلام خلال العصور الوسطى المبكرة، وكان لأثره البعيد المدى على مفاهيم النسك والزهد وتأثر بعض الفِرق الخارجة عن الإسلام بتلك المفاهيم، وذلك لا يعني بأن الإسلام الحقيقي مبني على أفكار ومعتقدات الفكر الغنوصي بل يعكس صورتهم وفهمهم الخاطئ، بل حارب علماء المسلمون تلك الأفكار الهدّامة، مع أن الأصول الأولى لمفاهيم الزهد والتصوف الصحيح مستمدة من القرآن الكريم ومن سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم).

٤.من المغالطات التي استخدمها جولدتسير في ادعائه (مغالطة التعميم المتسرع أو التعميم الاستقرائي)، فقد بنى نظريته التأثرية على جميع أطياف المجتمع الإسلامي من خلال بعض الفرق المرتسمة على الإسلام المتأثرة بالأفكار الغنوصية، مستنتجاً حكمه النهائي بأن الرسول(صلى الله عليه وسلم) تأثر بتلك الأفكار أيضاً ما دامت هذه الأفكار موجودة في الفكر الإسلامي، وتعميم حكمه على الرسول (صلى الله عليه وسلم) بمجرد ورود كلمة (أول) في بعض الأحاديث، وهذا ينافي الأمانة العلمية، فكان عليه أن يحدد موضع الخلل ولا يجعل خطأهم ذريعة في تعمم الحكم، وما فعله يُظهِر حقده الدّفين على الإسلام والرسول (صلى الله عليه وسلم).

٥.وقف علماء المسلمين أمام هذه الفِرق المتأثرة بالغنوصية وبيّنوا زيف أوهامهم وذلك بأن تلك الأفكار سرى إلى الفكر الإسلامي بعد ترجمة الفلسفات اليونانية والفارسية والهندية وأدرجوا إلى المفاهيم القرآنية الأصلية تفاسير زائفة وقيماً وافدة من الوثنية الهللينية والإشراقيّة الغنوصية الداعية لوحدة الوجود والاتحاد والحلول والإشراق[١]، فقد بيّن شيخ الصوفية جنيد البغدادي موقف الصوفيين الحقيقيين من تلك الأفكار الوافدة فقال: مذهبنا هذا مقيد بالأصول – الكتاب والسنة– وهو يجري في حدود الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والطرق كلها مسدودة عَلَى الخلق إلا عَلَى من اقتفى أثر الرسول (عَلَيْهِ الصلاة والسلام) ومَن يدعي مع الله حالة تخرجه عن حد علم الشرع فلا نقر به[٢].

٦.ادعاؤه بأن المسلمين أغفلوا الأحاديث المتعلقة بالعقل وحكموا بالوضع على جميعها وجل اهتمامهم بأحاديث القلم لأنها أسهل في التوفيق بين الفكر الغنوصي وما ورد عنها في الآيات القرآنية. **نرد عليه:**

---

(١) ينظر: أنور الجندي، الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة: ص ١٢٦.

(٢) ينظر: القشيري، الرسالة القشيرية: ٧٩/١، وأنور الجندي، الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة: ص ١٢٦.

أ/ بأن زعمه خاطئ فالإسلام إهتم بالعقل كثيراً، وقد ورد في القرآن الكريم لفظ العقل ٤٩ مرة، وتحدث عن الألباب ١٦ مرة، ناهيك عن أن القرآن الكريم تطرق في عشرات الآيات من سُوَرِهِ المكية والمدنية إلى التفكر والتدبر والتفقه وإعماله وعدم تعطيله[١]، وهذا يخالف كلام جولدتسيهر.

ب/ زعمه بأن أحاديث العقل ما دامت موضوعة وباطلة فهي دليل على عدم إهتمام الرسول (صلى الله عليه وسلم) بها، وهذه النتيجة خاطئة، فكما أن القرآن الكريم اهتم بالعقل فالرسول (صلى الله عليه وسلم) أيضاً إهتم به، ويدل على ذلك ورد أحاديث صحيحة في إعمال العقل ومدح أصحاب العقول، كما قال النبي (صلى الله عليه وسلم): ((استووا ولا تختلفوا، فتختلف قلوبكم، لِيلِني منكم أولو الأحلام والنهى[٢] ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم))[٣]، وبيّن الإمام القرطبي سبب تقديم أصحاب النهى: لأنهم أحق ممن سواهم لفضيلة العلم والعقل[٤]، لذا طفق علماء المسلمين ببيان حكم أحاديث العقل ونقدهم لها بأنها موضوعة كانت من باب الأمانة العلمية ، كما ليبرهنوا بأن النبي (صلى الله عليه وسلم) بريء من الاتهامات المزعومة عليه، وإثارت جولدتسيهر لذلك من أجل تأييد مزاعمهم بأن الفكر الإسلامي مستمد من الغنوصية.

المطلب الثاني: تأثر الفكر الإسلامي بتناسخ الأرواح من الغنوصية

الفرع الأول: دراسة وتحليل الاستدلالات

الحديث الأول:

نص جودلتسيهر:" فالحديث التالي منتشر انتشاراً عاماً ونعني به (كنت نبياً وآدم بين الطين والماء) أي: قبل أن يخلق الله آدم من هذه المواد، وأنه كان نبياً قبل أن يوجد آدم وقبل أن يوجد الطين والماء"[٥].

---

(١) ينظر: د. يوسف القرضاوي، العقل والعلم في القران الكريم: ص١٣-١٨.

(٢) لِيلِني منكم: ليكن واليًا متصلًا بي قريبًا مني، (النهى): أصحاب البلوغ والعقل. ينظر: ينظر: قاضي عياض، إكمال المعلم: ٢/ ٣٤٧، ومحمد الأمين الهرري، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم: ٢٣٢/٧.

(٣) صحيح مسلم: ٣٢٣/١ رقم الحديث (٤٣٢).

(٤) ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: ٦٢/٢.

(٥) جولدتسيهر، العناصر الأفلاطونية المحدثة والغنوصية في الحديث، بحث ترجمه عبد الرحمن البدوي ونشره في كتابه: التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية: ص٢٢٥..

وجه الاستدلال: استدل بأن هذه الرواية تدخل ضمن النظرية الغنوصية لتناسخ الأرواح وذلك بنص النبي (عليه الصلاة والسلام) بأنه كان نبياً قبل أن يُخلَق آدم وقبل أن يُخلَق الماء والطين ثم تناسخ إلى أن وصل إليه.

تخريج الحديث: لم نقف على نص الرواية المستدل بها، لاحتمال أن المستشرق نقل بشكل خاطئ فَقَلَبَ كلمة (الطين) مكان (الماء)، والثابت في الرواية: كنت نبياً وآدم بين الماء والطين.

الحديث أورده الزركشي في اللآلئ المنثورة[١]، والسخاوي في المقاصد الحنة[٢]، والسيوطي في الدرر المنتثرة[٣]، وابن الديبع في تمييز الطيب من الخبيث[٤]، وابن عراق في تنزيه الشريعة[٥].

الحكم على الحديث: حكم ابن تيمية والزركشي على الحديث بأنه: لا أصل له، ثم بيّن ابن تيمية بأنه ولم يروه أحد من أهل العلم الصادقين ولا هو في شيء من كتب العلم المعتمدة بهذا اللفظ بل هو باطل[٦]، وأورده كل من السيوطي[٧]، والفَتَّني[٨]، وملا علي القاري[٩] في الأحاديث الموضوعة عندهم.

خلاصة الحكم: الحديث لا أصل له.

الحديث الثاني:

نص جولدتسيهر:" ومع أن المتشددين من نقدة الأحاديث رفضوا صوغ هذه النظرية على هذا النحو إلا أنهم اضطروا مع ذلك التسليم بصحة هذه النظرية تبعاً لمعاييرهم الخارجية الظاهرية التي يعتمدون عليها في معرفة صحة الأحاديث، فهم يعترفون بها أولا في صيغة الرواية التي

---

(١) اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة: ص١٧٢ رقم الحديث (١٦) باب الخامس في الفضائل.

(٢) المقاصد الحسنة: ص ٧٧٠ .

(٣) الدرر المنتثرة: ص١٦٣ رقم الحديث (٣٣٠).

(٤) تمييز الطيب من الخبيث: ص ٨٢

(٥) تنزيه الشريعة: ٣٤١/١

(٦) ينظر: مجموع الفتاوى: ١٤٧/٢ .

(٧) ذيل اللآلىء المصنوعة: ٢/ ٧٩٥.

(٨) تذكرة الموضوعات: ص٨٦.

(٩) المصنوع في معرفة الحديث الموضوع: ص ١٤٢ .

أوردها الترمذي في سننه[١]، ثم أضاف المستشرق بعد ذلك بقوله:" في هذه الصيغة يروى أبو هريرة أن النبي –صلى الله عليه وسلم–حين سئل متى جاءته النبوة، قال: ((وآدم بين الروح والجسد))[٢].

وجه الاستدلال: استدل بأن النبوة جاءت للنبي (صلى الله عليه وسلم) وآدم بين الروح والجسد، ليدل على أن هذه النبوة قد تناسخت من شخص إلى شخص إلى أن وصلت إلى جسده الحقيقي .

تخريج: الحديث: أخرجه الترمذي في سننه[٣] من طريق أبي هريرة (رضي الله عنه).

دراسة إسناد الترمذي: حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع بن الوليد البغدادي[٤]، قال: حدثنا الوليد بن مسلم[٥]،

---

(١) جولدتسيهر، العناصر الأفلاطونية المحدثة والغنوصية في الحديث، بحث ترجمه عبد الرحمن البدوي ونشره في كتابه: التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية: ص٢٢٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) سنن الترمذي: ٢٠٦/٦ رقم الحديث (٣٦٠٩)، هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أبي هريرة، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٤) أبو همام: كوفي الأصل، له رواية عن: شجاع بن الوليد، وأبي الحسن علي بن مسهر القرشي القاضي، وأبي محمد حجاج بن محمد الهاشمي الأعور، روى عنه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة وأبوه أبو بدر وإبراهيم الحربي وآخرون، نقل ابن أبي حاتم عن أبيه بأنه: صدوق يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال عنه النسائي: لا بأس به، وأورده ابن حبان في الثقات، وبيّن في ابن حجر بأنه ثقة من العاشرة، توفي سنة:٢٤٣هـ. ينظر: النسائي، تسمية المشايخ: ص١٠٣، وابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل: ٧/٩، وابن حبان، الثقات: ٢٢٧/٩، وابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب: ص١٠٣٨.

(٥) الوليد بن مسلم: هو أبو العباس الدمشقي مولى بني أمية، أحد أعلام الشام في زمانه، روى عن: الأوزاعي وابن جابر وصفوان بن عمرو، وعنه: ابن حنبل وابن خثيمة والحميدي، قال عنه أبو حاتم الرازي: صالح الحديث، أورده ابن حبان في الثقات، وقال عنه الذهبي: ثقة، حافظ لكنه رديء التدليس، فإذا قال: حدثنا، فهو حجة، وقال ابن حجر: ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية، توفي بذي مروة سنة: ١٩٤هـ وقيل ١٩٥هـ. ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ١٧٣/٩، وابن حبان، الثقات: ٢٢٢/٩، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ٢١٢/٩، وابن حجر العسقلاني ، تقريب التهذيب: ص١٠٤١.

عن الأوزاعي[١]، عن يحيى بن أبي كثير[٢]، عن أبي سلمة[٣]، عن أبي هريرة، قال: قالوا: يا رسول الله، متى وجبت لك النبوة؟ قال: وآدم بين الروح والجسد.

وله شواهد:

الأول: عن طريق ميسرة الفجر أخرجه أحمد في مسنده[٤]،والحاكم في مستدركه[٥].

والثاني: عن طريق ابن عباس (رضي الله عنهما) أخرجه البزار في مسنده[٦].

والثالث: عن طريق عبد الله بن شقيق أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه[٧].

والرابع: عن أبي سلمة أخرجه البزار في مسنده[٨].

---

(١) الأورزاعي هو: عبد الرحمن بن عمرو، أبو عمرو، شيخ الإسلام، الفقه الحافظ، يروي عن عطاء بن أبي رباح ومكحول وقتادة، روى عنه ابن شهاب الزهري، ومالك والثوري وآخرون، أورده ابن حبان في الثقات، وقال عنه ابن حجر: ثقة جليل، توفي: ١٥٧هـ. ينظر: البخاري، التاريخ الكبير: ٣٢٦/٥، وابن حبان، الثقات: ٦٣/٧، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٠٨/٧، وابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب: ص٥٩٣.

(٢) يحيى هو: ابن صالح بن المتَوَكل البصري، اليمامي بعدما نزل اليمامة، أبو نصر، روى عن أنس وأبي أمامة الباهلي وجابر مرسلاً، وروى أبي سلمة بن عبد الرحمن، وعبد الله بن أبي قتادة، وأبي قلابة الجرمي، وبعجة بن عبد الله الجهني، وعنه: ابنه؛ عبد الله، ومعمر، والأوزاعي، وهشام بن أبي عبد الله ،آخرون، نقل ابن أبي حاتم عن أبيه عنه فقال: يحيى بن ابى كثير إمام لا يحدث إلا عن ثقة، وأورده ابن حبان في الثقات وقال عنه وكان يُدلِّس، قال ابن حجر عنه: ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل، توفي سنة: ١٣٢هـ. ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥٥٥/٥، وابن أبي حاتم، المراسيل: ص٣٤٠، وابن حبان، الثقات: ٥٩٢/٧، وابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب: ص١٠٦٥.

(٣) أبو سلمة هو: عبد الله وقيل إسماعيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة مكثر، توفي سنة ١٠٤هـ. ينظر: ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب: ص ١١٥٥.

(٤) مسند الإمام أحمد: ١٥٠/٩ رقم الحديث (٢٠٩٢٧) .

(٥) المستدرك على الصحيحين: ٦٦٥/٢، رقوم الحديث (٤٢٠٩).

(٦) مسند البزار: ٤٧٦/١١ رقم الحديث (٥٣٥٨) .

(٧) مصنف ابن أبي شيبة: ١٣/١٣ رقم الحديث (٣٧٥٦٨).

(٨) مسند البزار: ٢٠٧/١٥، رقم الحديث (٨٦١٠).

الحكم على الحديث

قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من حديث أبي هريرة، لا نعرفه إلا من هذا الوجه[١]، وقال الحاكم عن سنده: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في التلخيص[٢].وقال ابن حجر العسقلاني: رواية عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر سنده قوي[٣]، وقال الهيثمي: رواية ميسرة الفجر رواه أحمد والطبراني، ورجاله رجال الصحيح، ومن طريق عبد الله بن شقيق عن رجل رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، وعن طريق ابن عباس رواه الطبراني في الأوسط، والبزار، وفيه جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف[٤]، وحكم الألباني بالصحة على إسناد الترمذي[٥] .

خلاصة الحكم: الحديث صحيح

الحديث الثالث: نص جولدتسيهر:" ثم إنهم يعترفون أيضاً برواية عرباض بن سارية الصحابي وهي الرواية القائلة" بأن النبي قال: ((إني عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل[٦] في طينته))"[٧].

وجه الاستدلال: استدل على نظرية التناسخ بهذا الحديث لتضمنها فكرة خاتمية النبوة للنبي (صلى الله عليه وسلم) وآدم في طينته، ثم تناسخ هذه النبوة إلى وصل بطريق التسلسل إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) .

---

(١) سنن الترمذي: ٢٠٦/٦.

(٢) المستدرك وبهامشه التلخيص: ٦٦٥/٢، رقم الحديث (٤٢٠٩).

(٣) الإصابة: ١٨٩/٦ .

(٤) مجمع الزوائد: ٢٢٣/٨ .

(٥) صحيح سنن الترمذي، ٢٠٠٠م: ٤٨٤/٣.

(٦) المنجدل: الملقى على وجه الأرض. ينظر: ابن المَلَك (ت:٨٥٤هـ)، شرح مصابيح السنة: ١٩٧/٦.

(٧) جولدتسيهر، العناصر الأفلاطونية المحدثة والغنوصية في الحديث، بحث ترجمه عبد الرحمن البدوي ونشره في كتابه: التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، ١٩٤٠م: ص٢٢٥.

تخريج الحديث:

من طريق عرباض بن سارية الفرازي: أخرجه أحمد في مسنده[١]، والبزّار في مسنده[٢]، وابن حبان في صحيحه[٣]، والحاكم في مستدركه[٤]وغيرهم .

مدار رواية الطبراني والبزّار والحاكم على سعيد بن سويد عن العرباض.

دراسة الراوي: سعيد بن سويد[٥].

في إسناد الطبراني راويان يؤثران في درجة الحديث، وهما بقية[٦]، وأبو بكر بن أبي مريم[٧].

---

(١) مسند الإمام أحمد، ٢٠١١م: ٧/ ٣١٨، رقم الحديث (١٧٤٢٤).

(٢) مسند البزّار: ١٣٥/١٠، رقم الحديث (٤١٩٩).

(٣) صحيح ابن حبان: ١٥/٤، رقم الحديث (٢٩٧٩).

(٤) المستدرك: ٦٥٦/٢ رقم الحديث (٤١٧٥).

(٥) سعيد بن سويد، حدث عن العرباض بن سارية ومعاوية بن أبي سفيان وعمير بن سعد بن عبيد القاري، وروى عنه: أبو بكر بن أبي مريم ومعاوية بن صالح الحمصيان، سكت عنه البخاري، وتوقف ابن خزيمة عن الحكم عليه بقوله: لست أعرفه بعدالة ولا جرح، وأورده ابن حبان في الثقات. ينظر: البخاري، التاريخ الكبير: ٣/ ٤٧٦، وابن خزيمة كتاب التوحيد: ٥٤٣/٢، وابن حبان، الثقات: ٢٨٠/٤، وابن عساكر، تاريخ دمشق:٩٩/٢١،

(٦) بقية هو: ابن الوليد بن صائد، أبو يحمد الحمصي، الإمام الحافظ، له رواية عن: وروى عن محمد بن زياد الألهاني، وبحير بن سعد، والزبيدي وغيرهم، وعنه: ابن جريج ، أورده ابن حيان في المجروحين، وقال عنه ابن حجر صدوق كثير التدليس، توفي سنة:١٩٧هـ.ينظر: ابن حبان، المجروحين:٢٠٠/١، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ٥١٨/٨، ، وابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب: ص١٧٤.

(٧) أبو بكر: أسمه بكير أو عبد السلام بن بن أبي مريم الحمصي، الإمام المحدث، روى عن: إسماعيل بن عياش وبقة، وعنه: مكحول وخالد بن معدان، قال عنه ابن معين: حديثه ليس بشيء، ونقل ابن أبي حاتم عن أبيه تضعيفه، وأورده ابن حبان في المجروحين، توفي سنة: ١٥٦هـ. ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ٤٠٥/٢، وتاريخ ابن معين برواية الدوري: ٢٨٣/٢، ابن حبان، المجروحين: ٣/ ١٤٦.

أما اسناد البزّار ففيه راويان يؤثران في درجة الحديث وهما: الحسين بن المهدي[١]، وأبو بكر بن أبي مريم وباقي رواته ثقات.

أما إسناد الحاكم: ففيه راويان يؤثران في درجة الحديث وهما: أحمد بن محمد[٢]، وأبو بكر بن أبي مريم، وباقي رواته ثقات.

ومدار رواية أحمد بن حنبل وابن حبان: على معاوية بن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الأعلى بن هلال عن العرباض.

دراسة الراوي: عبد الأعلى بن هلال.

وفي إسناد إمام أحمد راويان يؤثران على درجة الحديث وهما: معاوية بن صالح[٣]، وأبو بكر بن أبي مريم، وباقي رواته ثقات.

وإسناد ابن حبان: فيه علي بن الحسين مجهول[٤] وباقي رواته ثقات.

---

(١) الحسين بن مهدي بن مالك، أبو سيعد الأبلي البصري، روى عن: حجاج بن نصير، وعبد الرزاق بن همام وغيرهم، وعنه: الترمذي، وابن ماجه وغيرهم، أورده ابن حبان في الثقات نكرة–حسين–، إلا أن ابن حجر بين خلاصة حكمه بأنه صدوق، توفي سنة:٢٤٧هـ. ينظر: ابن حبان، الثقات:١٨٨/٨، والمزي، تهذيب الكمال:٤٨٦/٦، وابن حجر العسقلاني ، تقريب التهذيب: ص٢٥١.

(٢) هو: أحمد بن محمد بن عبدوس بن سلمة، أبو الحسن العَنَزي الطَّرَائِفِيُّ ، الشيخ المسند الأمين، سمع من ابن خزيمة والدارمي وغيرهم، وعنه: وأبو الحسين الحجاجي، وابن محمش الزيادي، والحاكم، صدوق، توفي سنة: ٣٤٦هـ. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام: ٨٣١/٧، والصدفي، الوافي بالوفيات:٣١/٨.

(٣) معاوية بن صالح بن حُدَير بن سعيد الحضرمي، أبو عمرو، الإمام الثقة، القاضي، روى عن: أرطأة بن المنذر، ومكحول، وعنه: أسد بن موسى، وبشر السري وغرهم، وثقه العجلي، وأورده ابن حبان في الثقات، إلا أن ابن حجر بين خلاصة حكمه بأنه صدوق له أوهام. توفي سنة: ١٥٨هـ. ينظر: العجلي، معرفة الثقات:٢٨٤/٢، وابن حبان، الثقات:٤٧٠/٧، والذهبي، سير أعلام النبلاء: ١٥٨/٧، وابن حجر العسقلاني ، تقريب التهذيب: ص٥٣٨.

(٤) لم أقف على ترجمة له رغم البحث والتتبع، غير أنه: علي بن الحسين بن سليمان المُعَدَّلَ بِالفُسطَاطِ، روى عنه ابن حبان أربعة أحاديث، وسكت عنه ابن حبان فلم يذكره في الثقات ولا في المجروحين. يراجع: صحيح ابن حبان: ٣١٤/١.

الحكم على الحديث: صححه الحاكم في مستدركه بقوله: هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي في التلخيص[١]، وقال الهيثمي رواية أحمد رجاله رجال الصحيح، غير سعيد بن سويد وقد وثقه ابن حبان[٢].

الباحث: يرى بأن الحديث المستدل به ضعيف، ولكن تقوّى بالشواهد فصار حسناً لغيره .

خلاصة الحكم: الحديث حسن لغيره

الفرع الثاني: تقويم الاستدلالات ومناقشتها

١. ادعاؤه تأثر الإسلام بفكر تناسخ الأرواح من الغنوصية مستدلاً بحديث (كنت نبياً وآدم بين الطين والماء). **نرد عليه:**

أ/ الحديث لا يحتج به لأنّ الحديث لا أصل له ونُشِر كَذِبَاً على أنه مِن كلام النبي (صلى الله عليه وسلم) والنبي برئ منها، واستدلالُ المستشرقِ به لتأييد فِكرته مَع عدم الإشارة بوضعه وهذا مُنافٍ للأمانة العلميّة الرصينة فكان عليه أن يشير بوضعه حتى لا يوهم القارئ بأنه حديث صحيح، ولكن هذا أسلوب المستشرقين في بث سمومهم بطريق التدليس على القرّاء إلا أن علماء المسلمين وقفوا على هذه الأحاديث وبينوا درجتها وعليه فاستدلال المستشرق باطل .

الحديث الثاني المستدل به (آدم بين الروح والجسد) **والحديث الثالث:** (إن آدم لمنجدل في طينته) من الأحاديث الصحيحة ولا إشكال عليهما ولكن تعمد المستشرق في سرد المعنى الخاطئ للحديثين فقد بيّن بأن نبوته سابق لخلق آدم (عليه السلام) ثم سرى بين الأنبياء إلى أن وصل إليه، وإثارة هذا الفهم لا تناسب وفكرة التناسخ الغنوصي، لقوله تعالى: **(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)**[٣]، فقد وضح الحافظ ابن رجب الحنبلي المراد الصحيح للحديثين بأنه (صلى الله عليه وسلم) ولد نبياً ووجبت له النبوة عندما أخذ الميثاق منه حين استخرج من صلب آدم فكان نبياً منذ ذلك الوقت ولكن تَأَخَرَ خُروجُهُ، وهذا لا يمنع من كونه نبياً قبل خروجه كمَن يولي ولاية ثم يؤمر بالتصرف فيها في المستقبل فحكم الولاية ثابت له من حين ولايته وإن تأخر التصرف إلى وقت مجيئه[٤].

---

(١) المستدرك وبهامشه التلخيص: ٦٥٦/٢ رقم الحديث (٤١٧٥).

(٢) مجمع الزوائد: ٢٢٣/٨ .

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٨١.

(٤) لطائف المعارف: ص ٨٢.

كما وبين المناوي أيضاً بأن الله تعالى أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) بمرتبته وهو روح قبل إيجاد الأجسام كما أخذ الميثاق على بني آدم قبل إيجاد أجسامهم، وآدم بين الروح والجسد فهو مجاز عما قبل تمام خلقته قريبا منه[١].

لذلك نجد بأن المستشرق أخطأ في زعمه بأن النبي (صلى الله عليه وسلم) ذاته ونبوته وجدت معاً، فإن الله نبّأه عندما بلغ عمر النبي (صلى الله عليه وسلم) أربعين سنة كما في قوله تعالى:((**بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**))[٢].

١. من الواضح أن جولدتسيهر ذو اعتقاد مسبق بأن عقيدة تناسخ الأرواح مقتبسة من الغنوصية لأن ثقافته كانت يهودية ممزوجة بالمسيحية وهذه الفكرة مدرجة في ديانتهم فأراد أن يلحق الإسلام بها ويتهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالتبعية لهم، فإننا نقر بأن بعض الفرق المنتسبة للإسلام أخذوا هذه الفكرة وأدرجوها ضمن مبادئهنم، ولكن إدعاؤه بأن الإسلام الحقيقي مبني على هذه الفكرة هذا كذب وافتراء، واستدلاله بتلك الأحاديث دليل على تعمده في تشويه الإسلام الصحيح والتقليل من شأن الرسول (عليه الصلاة والسلام)، والإسلام بريء من اقتباسات تلك الفرق المنسوبة إلى الإسلام ومن مزاعم المستشرق.

٢. عقيدة تناسخ الأرواح متناقضة مع الفكر الإسلامي لأن تناسخ الأرواح تعني تعلق الروح بالبدن بعد مفارقتها من بدن آخر مع عدم فارق زمني بين التعلقين للتعشق الذاتي بين الروح والجسد[٣]، وقد وجدنا بأن الدكتور رؤوف عبيد نقد مصطلح تناسخ الأرواح بقوله: أنه مصطلح خاطيء وكان من الأولى أن يقال تناسخ الأجساد أو العودة للجسد أو العودة للميلاد إن كان له حقيقة، لأن المقصود به هو مجرد دوام حياة الروح مع احتمال عودتها للتجسد لأن النسخ لا محل له في نواميس الطبيعة التي لا تعرف إلا الدوام مع التطور[٤].

ومن أسباب إنكار علماء المسلمين لهذه النظرية وذلك لتناقضها مع الفكر الإسلامي وذلك بأن المرء يعيش بقدره ويموت بقدره ويحشر بعمله ويحاسب هو على أفعاله وأعماله دون غيره، ودليل بطلان هذه الفكرة كما قال تعالى : **(كل نفس بما كسبت رهينة)**[٥]، قال القرطبي:" وهذا يوجب ألا يؤخذ أحد بذنب أحد، وإنما تتعلق العقوبة بصاحب الذنب"[٦]، وقد

---

(١) ينظر: المناوي، فيض القدير: ٦٩/٥.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٣ .

(٣) الجرجاني، كتاب التعريفات: ص ٦٧.

(٤) في العودة للجسد: ص٥٢.

(٥) سورة المدثر، الآية: ٣٨.

(٦) تفسير القرطبي: ٣٩٣/٧.

بين الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي تهافت هذه العقيدة وأنها من الأوهام التي لا تعدم في كل عصر وتظل حائمة حولها، ولا يمكن أن تصرف موليه عنه لتسكن جسداً آخر تستقبل فيه سلوكاً جديداً ووجوداً بديعاً، كما وأن إرسال الملكين إلى الإنسان عقب وفاته يسألانه عن دينه الذي ربَى عليه وما علمه من أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) دليل على بطلان هذه الفكرة لأنه لا يمكن لأي عاقل أن يجمع على الإيمان بالتناسخ والإيمان بما يكون بعد الموت من السؤال والعذاب إذ هما متناقضتين تناقضاً جلياً[١]، وقوله تعالى: **((وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى))**، قال ابن كثير:" أن النفوس إنما تجازى بأعمالها إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، ومن عدله أنه لا يحمل من خطيئة أحد على أحد[٢] .

(١) ينظر: كبرى اليقينيات الكونية: ص٣١٤-٣١٥.

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير: ٣٨٤/٣.

الخاتمة

توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى أهم النتائج التالية:

١. جولدتسيهر المستشرق المجري يعتبر من المستشرقين المتمكنين في تشويه الإسلام ونشر مزاعم كاذبة عليه كما وسلك لهدم العقائد الإسلامية وأفكار المسلمين باستدلاله بأحاديث على ذلك وتأويلها لكي تناسب ادعاءاته.

٢. زعمه بأن الثقافة الإسلامية متأثرة بالغنوصية والرسول (صلى الله عليه وسلم) اقتبس أفكارهم وسردها بشكل أحاديث نبوية وتبين لنا بأن هذا الادعاء كاذب لأن الأفكار الغنوصية تسربت إلى الثقافة الإسلامية بعد فتح سعد بن أبي وقاص القادسية واستيلاء المسلمين على العاصمة الساسانية فتسربت من خلالهم تلك الأفكار.

٣. أوّل أحاديث صحيحة لكي تناسب نظريته المزعومة بأن الفيض أو الصدور قد تسربت إلى الإسلام مؤولاً لحديث صحيح لها وظهر لنا بأن تأويله كان خاطئاً لأن الإسلام حارب فكرة الصدور بقوله تعالى **(لم يلد ولم يولد)** وهذا مناف لفكرة التسلسل في أولية الخلق وكان الغرض عنده إثبات بأن لله خالق آخر غيره حسب تلك النظرية.

٤. زعم بأن الإسلام أهمل العقل لعدم ورود أحاديث صحيحة للعقل، وقد بينا كذبه بأن القرآن الكريم اهتم بالعقل وورد لفظ العقل فيها ٤٩ مرة والألباب ١٦ وغيرها من الألفاظ ذات الصلة بها كما وأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) اهتم به أيضا إذ وردت أحاديث صحيحة يظهر اهتمامه بمفهوم العقل والحفاظ عليها.

٥. ادعائه بأن عقيدة تناسخ الأرواح الغنوصية أدرجت ضمن الفكر الإسلامي مستدلاً عليها بأحاديث، وعند دراسة الأحاديث تبين بأنه اعتمد على حديث موضوع وهو (كنت نبيا وآدم بين اطين والماء) وبأحاديث ضعيفة كما في حديثي (كنت أول الناس في الخلق) و (كنت أول النبيين في الخلق) ولا يعتمد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة في مسائل العقيدة وهذا مناف للأمانة العلمية الرصينة.

٦. تبين من خلال الدراسة بأن فكرة تناسخ الأرواح المزعومة متناقضة مع الفكر الإسلامي وذلك لأن الإنسان يعيش بقدره ويموت بقدره ويحشر بعمله ويحاسب هو على أفعاله دون غيره.

وفي الختام نرجو من الله أن تيقبل منها هذا الجهد المتواضع وأن يجعله في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وما وقع فيها من زلات أو أخطاء فمنا ونلتمس العذر منكم وما فيها من صواب فبتوفيق من الله عز وجل والحمد لله على ما تم.

ثبت المصادر

أولاً: الكتب

- الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، ضياء الدين المقدسي ، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
- إخوان الصفاء، الدكتور جبور عبد النور(دار المعارف- بيروت- لبنان، سنة: ١٩٥٤م).
- الإسلام في الفكر الأوربي، ألبرت الحوراني،الأهلية للنشر والتوزيع،بيروت،ط١، ١٩٩٤م.
- الإسلام في مواجهة الفلسفات، أنور الجندي،(الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ط١، ١٩٨٧م).
- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
- الاعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي ، دار العلم للملايين، ط٥، ٢٠٠٢م).
- البحر الزخار المعروف بمسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق المعروف بالبزار ، المحققون: محفوظ الرحمن زين الله، ، وعادل بن سعد ، وصبري عبد الخالق الشافعي ، (مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
- بنية العقل العربي- دراسة تحليلة نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، الدكتور محمد عابد الجابري، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، ط٩، ٢٠٠٩م).
- تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، (دار التراث - بيروت، ط٢، ١٣٨٧ هـ).
- تاريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، يوهان فوك، نقله عن الألمانية: عمر لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط٢، ٢٠٠١م.
- تاريخ فلاسفة الإسلام، محمد لطفي جمعة، مؤسسة هنداوي ، القاهرة، ٢٠١٤م.

- تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدني في العصر الهللينستي، الأستاذ الدكتور سيد أحمد علي الناصري (دار النهظة العربية– القاهرة، ط١، ١٩٩٢م).
- تذكرة الموضوعات، محمد طاهر الهندي الفَتَّنِي، إدارة الطباعة المنيرية، ط١، ١٣٤٣هـ.
- التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية دراسات لكبار المستشرقين، ألف بينها وترجمها: عبد الرحمن بدوي (مكتبة النهظة المصرية– مصر، سنة: ١٩٤٠م) .
- التعليقات النقدية على كتاب دراسات محمدية، تأليف د. الصديث بشير نصر (مركز العالم الإسلامي لدراسة الاستشراق– لندن، ط١، ٢٠٠٩م).
- تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث، تأليف: عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الديبع، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ١٩٨٥م.
- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، نور الدين، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن ابن عراق الكناني، المحقق: عبد الوهاب عبد اللطيف ، عبد الله محمد الصديق الغماري، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٣٩٩ هـ.
- الجامع الكبير، الحافظ محمد بن عيسى بن سَورة الترمذي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الارنؤوط– عبد اللطيف حرز الله، (دار الرسالة العالمية –دمشق، ط١– ٢٠٠٩م) .
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ) .
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م).
- الحركة الغنوصية في أفكارها ووثائقها، الخوري بولس الفغالي (دكاش برينتنغ هاوس– بيروت، ط١– ٢٠٠٩م).
- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح (المتوفى: ١٤٠٧هـ)، دار العلم للملايين الطبعة: الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م.
- دراسات وأبحاث في التأريخ الإسلامي والكردي، أ.د. فرست مرعي، (مركز الزهاوي للدراسات الفكرية – العراق– السليمانية، ط١،– ٢٠٢٢م).
- الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، عمادة شؤون المكتبات– جامعة الملك سعود، الرياض.

- دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس (دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م).
- الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، (دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤م).
- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني ، دار المعارف، الرياض، الممكلة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).
- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي ، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنات، ط٣، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، ط١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢م.
- صحيح سنن الترمذي، الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط١-٢٠٠٠م.
- الصوفية في الإسلام، سبنسر ترمنجهام، ترجمة: الدكتور عبد القادر البحراوي، (دار المعرفة الجامعية، سنة ١٩٩٤م).
- الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، المحقق : إحسان عباس، (دار صادر - بيروت،ط١ - ١٩٦٨م).
- طريق إخوان الصفاء المدخل إلى الغنوصية الإسلامية، فراس السواح، (دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، سوريا- دمشق، ط٣- ٢٠١٦م).
- العقل والعلم في القران الكريم، دكتور يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١.
- علم الأديان- تاريخه، مكوناته، مناهجه، أعلامه، حاضره، مستقبله، خزعل الماجدي، (مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م).
- الغنوصية أو التيارات العرفانية في القرون المسيحية الأولى، تأليف: الأب د. يوسف توما مرقس، (مكتبة لسان العرب، العراق- بغداد، الطبعة الأولى- ٢٠٠٩م).
- الغنوصية في الإسلام، هاينس هالم، ترجمة: رائد الباش، مراجعة: د. سالمة صالح، (منشورات الجمل، الطبعة الثاني، ٢٠١٠م) .
- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور، (دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط٢، ١٩٧٧م).

- الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم الظاهري، وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني، الناشر: محمد علي صبيح، (تصوير مكتبة السلام العالمية، سنة: ١٣٤٨هـ).
- الفكر العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ط٤، ١٩٨٣م.
- في العودة للجسد بين الاعتقاد والفلسفة والعلم، د. رؤوف عبيد، دار الفكر العربي – القاهرة، سنة: ١٩٧٦م.
- فيض القدير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م.
- القران الكريم في مواجهة الماديين الملحدين، دكتور أحمد عبد الحميد الشاعر، (دار القلم للنشر والتوزيع، ط٢، سنة ١٩٨٩م) .
- كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، (دار الفكر المعاصر– بيروت – لبنان، دار الفكر – دمشق –سورية، سنة: ١٩٩٧م).
- كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، (دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م).
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي ، المحقق: بكري حياني–صفوة السقا، (مؤسسة الرسالة، الطبعة: ط٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).
- الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم (المسمَّى: الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، مع وتأليف: محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري الشافعي، (دار المنهاج – دار طوق النجاة، ط١، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩م).
- اللآلي المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بالتذكرة في الأحاديث المشتهرة، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية– بيروت – لبنان، ط١، سنة ١٩٨٦م.
- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، الحنبلي ، دار ابن حزم للطبع والنشر، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، (دار الكتب العلمية – بيروت، سنة: ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م).
- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد ، المملكة العربية السعودية، النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠م).
- المستشرقون- موسوعة في تراث العرب، مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه، منذ ألف عام حتى اليوم، نجيب العقيقي (دار المعارف- سنة ١٩٦٥م).
- المستشرقون والتنصير- دراسة للعلاقة بين ظاهرتين مع نماذج من المستشرقينالمنصرين، إعداد: أ.د. علي بن إبراهيم النملة، مكتبة التوبة- الرياض، الطبعة الأولى سنة: ١٩٩٨م.
- مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى الموصلي، المحقق: حسين سليم أسد، (دار المأمون للتراث – دمشق، ط١، ١٤٠٤ – ١٩٨٤م).
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، التحقيق: مكتب البحوث بجمعية المكنز الإسلامي ، باشراف دكتور أحمد معبد عبد الكريم، – (دار المنهاج ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠١١م).
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (صحيح مسلم)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي – بيروت، سنة ١٩٥٤م).
- المصادر الأصلية للقران، تيسدال،ت:عادل جاسم،منشورات الجمل-بغداد، ط١،٢٠١٩م.
- المصنوع في معرفة الحديث الموضوع- الموضوعات الصغرى، للإمام العلامة الفقيه المحدث علي القاري الهروي المكي ، حققه وراجع نصوصه وعلق عليه عبد الفتاح أبو غدة مكتبة المطبوعات الإسلامية- حلب، طباعته، ط٢، ١٩٧٨م.
- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) (دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية) سنة: ١٩٩٥م.
- المعجم الفلسفي، مراد وهبه، دار قباء الحديثة، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٧م.

- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي،(دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٩٨٣م) .
- المغني في الضعفاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، المحقق: الدكتور نور الدين عتر– دار إحيائئ التراث الإسلامي– قطر.
- المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي (المتوفى: ١٤٠٨هـ)(دار الساقي، الطبعة: الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م).
- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أحمد بن عمر القرطبي، حققه وعلق عليه وقدم له: محيي الدين ديب ميستو – أحمد محمد السيد – يوسف علي بديوي – محمود إبراهيم بزال،(دار ابن كثير، دمشق – بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت)، ط١،١٩٩٦ م.
- الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق : محمد سيد كيلاني (دار المعرفة – بيروت ، ١٤٠٤ هـ).
- موسوعة الفلسفة، د.عبد الرحمن بدوي المؤسسة العربية للنشر– بيروت، ط١، ١٩٨٤م).
- الموسوعة الفلسفية العربية،د.معن زيادة،معهد الإنماء العربي،مكتبة مؤمن،ط١، ١٩٨٦م.
- الموسوعة الفلسفية، تاليف: دكتور عبد المنعم الحفني، دار ابن زيدون – بيروت، د/س.
- موسوعة المستشرقين، تأليف دكتور عبد الرحمن بدوي،(دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٩٩٣م).
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ١٣٨٢هـ، ١٩٦٣م.
- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام– الزهد والتصوف في القرنين الأول والثاني الهجريين، الدكتور علي سامي النشار، (دار المعارف– القاهرة، الطبعة الثامنة–١٩٩٥م).
- الوجه الآخر للمسيح– موقف يسوع من اليهود واليهودية وإله العهد القديم ومقدمة في المسيحية الغنوصية، فراس السواح، (منشورات دار علاء الدين، سوريا– دمشق، ط١– ٢٠٠٤م).
- يوميات إيجناس جولدتسيهر، نشرها ألكسندر شايبر، ترجمها: محمد عوني عبد الرؤوف، شارك في الترجمة: عبد الحميد مرزوق، المركز القومي للترجمة، ط١،سنة: ٢٠١٦م.

ثانياً: المجلات المحكمة

- جولدتسيهر أبو الدراسات الإسلامية، س.د. غويطاين، مجلة الكتاب العربي، المجلد الخامس، العدد ١٧ سنة: ١٩٧٤م.
- جولدتسيهر، ريتشارد جوتثيل، مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية، سنة ١٩٢٢م، العدد ٤٢.
- فقه اللغة أو علم اللغة والفيلوجيا – مداخلات اصطلاحية، د.علي حسن الدَّلفي، مجلة العميد– العراق، سنة ٢٠١٤م
- قراءات في تاريخ العصور الوسطى، د. محمد محمد الحداد، مجلة جامعة الناصر، العدد الرابع، يولويو – ديسمبر، ٢٠١٤م.
- من عالم غربي إلى عالم شرقي–رسالة تاريخية، مجلة الزهراء، العدد٥، ١ مايو ١٩٢٦م.